

ملامح تشكل الفكر القومي لدى الأمير عبدالله بن الحسين : قراءة في كتابه الأمالي السياسية.

الدكتور أحمد حمدان سميران الخالدي

Email:Ahmad_bnikalad@yahoo.Com

الملخص:

تناول البحث ملامح تشكل الفكر القومي لدى الأمير عبد الله بن الحسين من خلال قراءة وتحليل كتاب الأمالي السياسية. حيث هدف البحث لإبراز الملامح الأولى لتشكل الوعي القومي لأحد أبرز رواد الفكر القومي قبيل الانفصال عن الدولة العثمانية وتراجع مكانتها الدولية، وزيادة حدة التنافس الدولي عليها. وتسليط الضوء على إبراز ذلك من خلال كتابه الأمالي السياسية الذي لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسات، فهو بحق مصدر مهم للتاريخ لمرحلة هامة من مراحل مشروع النهضة العربية وتأسيس للرؤية التي تشكلت عليه الدولة الأردنية فيما بعد، حيث اضطلع الأمير عبد الله بن الحسين بحكم تجربته بين حاضرتين: مكة وإسطنبول بخبرة سياسية كبيرة، مكنته في تأدية دور مهم في تاريخ العرب الحديث.

سار البحث على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي. وقد توصل البحث إلى أنّ كتاب الأمالي السياسية للأمير عبد الله بن الحسين يعد مصدرا مهما في معرفة تاريخ تلك المرحلة، ولكنه لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة والبحث والتحليل وكيفية إعلان الثورة العربية الكبرى والتخلص من الحكم التركي بعد زيادة نفوذ جمعية الاتحاد والترقي، التي كان لها الدور الأكبر في اضطهاد العرب، بإهمال لغتهم واتباع سياسة التتريك ومصادرة الأموال للرعايا العرب.

كما خلصت الدراسة لمدى عمق الفكر القومي لديه ورؤيته واستشرافه للقضية العربية وأنّ كتاب الأمالي تناول المفاصل الحساسة في مسيرة التاريخ القومي العربي الحديث.

الكلمات المفتاحية: الفكر القومي، الأمالي السياسية، الأمير عبد الله، تأسيس الدولة.

Features of the formation of the national thought of Prince Abdullah bin Al Hussein: A reading in his book Political Hopes

Abstract:

The research dealt with the features of the formation of the national thought of Prince Abdullah bin Al-Hussein through reading and analyzing his book:” The Political Hopes” Al-Amali Al-Siyasi”. Where the research aimed to highlight the first features of the formation of the national consciousness of one of the most prominent pioneers of national thought before: the separation from the Ottoman Empire, the decline of its international standing and the increase in the intensity of international competition over it. And highlighting this through his book “Al-Amali Al-Siyasi”, which has not received enough studies, as it is truly an important source for history for an important stage of the Arab Renaissance project and a foundation for the vision that formed the Jordanian state later, where Prince Abdullah bin Al-Hussein undertook by virtue of his experience between two metropolises. : Mecca and Istanbul with great political experience, which enabled him to play an important role in the modern history of the Arabs. The research followed descriptive and analytical historical methods.

The research concluded that the book of political aspirations of Prince Abdullah bin Al Hussein is an important source in knowing the history of that stage, but it did not have enough study, research, and analysis. The book shows the Great Arab Revolt announce and how they get rid of Turkish rule after the increase of the influence of the Committee of Union and Progress, which had the biggest role in the persecution of the Arabs, by neglecting their language and following the policy of Turkification and confiscating money for Arab subjects. The study also concluded to the extent of the depth of Prince nationalist thought, his vision and his foresight of the Arab cause, and that the book Al-Amali dealt with the sensitive joints in the course of the modern Arab national history.

Keywords: National thought, Political aspirations, Prince Abdullah, Establishing the state and Al-Amali Al-Siyasi.

المقدمة:

أدت شخصية الأمير عبدالله بن الحسين دوراً هاماً على صعيد الحياة السياسية العربية، خاصة في مرحلة تبلور الفكر القومي العربي وتشكله ونشؤه ، هذه المرحلة التي عبرت عن الشخصية العربية التي حاولت تلمس هويتها في ظل انحسار الدولة العثمانية وتراجع مكانتها الدولية والتنافس الدولي عليها؛ وظهرت اتجاهات التحديث داخلها التي كانت بالضرورة سوف تصطدم بالنظام التركي القديم من جهة، والقومية العربية من جهة أخرى؛ كون الدولة أضحت تضم قوميتين رئيسيتين : العرب الذي يشكلون نصف عدد سكان الدولة العثمانية، وعددهم حوالي عشرة ونصف مليون عربي، والقومية التركية التي تشكل سبعة ملايين تركي، والأقليات الأخرى وتشكل ثلاثة ملايين تقريباً. وإذا أخذنا بعين الاعتبار ظهور النورانية التركية الداعية لإنشاء دولة تركية خالصة التي عبرت عن نفسها من خلال جمعية الاتحاد والترقي التي تمكنت من السيطرة على الدولة وممارسة سياسة التتريك، أمكننا معرفة ظروف تشكل ملامح الفكر القومي لدى شخصية قُدر لها أن تؤدي دوراً ريادياً سواء في مجلس (المبعوثان) العثماني أو كشخصية رئيسة في الثورة العربية الكبرى.

فالأمير عبدالله المولود في مكة ٢ شباط ١٨٨٢م، نشأ وتلقى علومه بالأسنانة أو إسطنبول وأنقن العربية والتركية قراءة وكتابة وحديثاً، وكان قريباً من صنع القرار وعلى اطلاع حثيث بما جرت عليه الأمور في عاصمة الدولة، وقريباً من ممثلي العرب في (مجلس المبعوثان) ومن قادة الحركة العربية في مراكز الدولة: إسطنبول، دمشق، والقاهرة. هذا ما جعله على وع تام بالقضية العربية وعدالة مطالبها، وهو ما عبر عنه في كتابه الأول: الأمالي السياسية. الذي يعد كتاباً جمع ما بين الرؤية والتحليل والنقد والطموح والمذكرات الشخصية. هذا الكتيب إن جاز لنا القول على درجة عالية من الأهمية لأنه يوضح ملامح هامة

في كيفية تعاطي الملك المؤسس مع قضايا متشابكة ومتداخلة بعمق شرعية الوجود الهاشمي والرسالة التي يحملونها .

أسئلة الدراسة: هذه الدراسة تستن على لقراءة والتحليل لهذا الكتاب وبيان أهميته وإشكالياته، منطلقاً من الأسئلة التالية :

١. كيف أثرت ظروف نشأة الأمير في توجهاته القومية؟
٢. إلى أي مدى انعكست تلك النشأة على رؤية الأمير للعلاقة مع الدولة العثمانية؟
٣. ما هي تصورات الأمير لواقع الحال وسبل الخروج من الأزمة في تلك المرحلة: على مستوى العرب، ومستوى العائلة الهاشمية، ومستوى الحركة العربيّة؟
٤. ما أهمية كتاب الأمالي السياسية؟
٥. إلى أيّ مدى وازن الأمير ما بين واقع الأمة في تلك المرحلة وثوابت النهضة العربيّة؟

فرضية الدراسة: تقوم فرضية الدراسة على سؤال الدراسة الرئيس: وهو ما ملامح الفكر القومي عند الأمير عبدالله كما عبر عنه في كتابه الأمالي السياسية ؟ بالإضافة للأسئلة السابقة، أنّ الفكر القومي لدى الأمير عبد الله كان فكراً عملياً يستند بالدرجة الأولى إلى مبادئ النهضة العربيّة في: الوحدة والحرية والحياة الفضلى.

منهجية الدراسة: تقوم منهجية الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي.

أهمية وأهداف الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في أنها تحاول تسليط الضوء على بدايات تشكل الوعي القومي لدى الأمير عبدالله من خلال كتابه الذي لم يحظى بالقدر الكافي من الدراسات، فهو بحق مصدرهماً للتأريخ

لمرحلة هامة من مراحل مشروع النهضة العربيّة. كما أنها تؤسس للرؤية التي تشكلت فيما بعد للدولة الأردنيّة؛ حيث تمكن صاحب السمو من البناء على تلك المرحلة بخطى ثابتة لدولة حديثة هي الوارث الوحيد لمنجز الثورة العربيّة الكبرى. وتهدف الدراسة لتحليل خطاب الأمير عبدالله القومي وممارسته خلال الثورة العربيّة الكبرى وبدايات تأسيس الدولة الأردنيّة في بعدها القومي الذي لازال الخط الذي تسير عليه المملكة الأردنيّة الهاشمية.

تسعى هذه الدراسة أيضاً إلى تسليط الضوء على ملامح تشكل الفكر القومي لدى الأمير في الفترة المبكرة أو كما يسميه الأمير المسألة الشرقية وفقدان العالم الإسلامي رئاسة الأمة العربيّة، وحالة الإهمال التي عانى منها العرب في الولايات العربيّة من اليمن والحجاز جنوباً إلى أنطاكيا وحلب شمالاً في ظل الراية العثمانية بخاصة في أواخر عهدها.

الكلمات المفتاحية: الفكر القومي، الأمالي السياسية، الأمير عبدالله، تأسيس الدولة.

أولاً. نشأة الأمير وتعليمه وأثره على وعيه القومي.

ولد الأمير عبد الله بن الحسين في مكة ٢ شباط ١٨٨٢م، ونشأ فيها حتى سن الحادية عشرة؛ فقد توفيت والدته وهو في عمر الأربع سنوات، حيث كفلته كلّ من جدة والده وعمة والده، اللتين حرصتا على تربيته ورعايته وفقاً للأصول والأعراف الحجازية بتعليمه القراءة والكتابة وما تيسر من التاريخ الشفوي بخاصة تاريخ وحكايات الحجاز. وفي سن العلم تعلم القرآن الكريم والسيرة النبوية على يد علماء الحجاز الكبار في ذلك الوقت أمثال: الشيخ ياسين البسيوني إمام الحضرة الهاشمية والشيخ عثمان اليميني وعبد الحق الهندي

الذان علماه الخط العربي بكل أشكاله، ومعه حظ وافر من الشعر والحساب^١(ابن الحسين،
١٩٧٩، ص٣٩_٤١).

أدت أحداث الحجاز دوراً مهماً في تشكل الأمير عبدالله ونمو وعيه المبكر؛ فخلافات والده الشريف
الحسين مع شريف مكة عمه عون الرفيق الذي رأى فيه منافساً شديداً للذكاء قريباً من الناس ومن همومهم،
فسعى إلى إبعاده عن الحجاز؛ حيث كانت تقارير السلطان العثماني ومخابراته تقيد بأنه قوي الإرادة والعناد
ولا يفصح عن آرائه بسهولة ويسر وأن ذلك يحمل خطورة^٢(الريحاني أمين، ١٩٢٤، ص٥٤_٥٥،
حمزة، ١٩٣٣، ص٣١٦). غادر الشريف الحسين مكة وفي النفس ما بها من ألم وغصة من التجني
والاغتراب، حيث عبر الأمير عبد الله عن هذه الحادثة بقوله " لقد كانت إقامتنا بإسطنبول إقامة جبر وإكراه،
وإقامة تعلم وعبر ..."^٣(الآثار الكاملة، ص٤٥).

شكلت الرحلة للأمير حالة من الغرائبية والدهشة فهو يذكر: "وفي اليوم السابع عشر من شباط عام
١٨٩٣م، سافرنا في الباخرة عز الدين... وكنا نحن الأخوة علي وعبدالله وفيصل في رعاية الجدة بزمجهان
والدة الوالد... وكانت العائلة مؤلفة من اثنتين وثلاثين سيدة وأتباعها... وكان أول سفر لي في البحر... وأما
الرحلة في ترعة السويس فكانت ممتعة مريحة..."^٤(الحسين، ص٤٥). وهناك من أخذ على الأمير من

الكتاب موقفه من سفور النساء التي شاهدها لأول مرة في حياته في بورسعيد فالكاتبة البريطانية ماري ولسن (Mary Wilson) ذكرت عن ذلك " وفي بور سعيد رأى نساء غير محجبات وهذه ممارسة شجبتها بعد أن تقدم بالسن...". بالرغم أن الأمير ذكر ذلك عرضاً كنوع من الدهشة وليس الانتقاد^٥ (ولسن ماري، ٢٠٠٠، ص٣١).

بعد رحلة طويلة من التعب والمعاناة مع البحر وصلت السفينة إلى إسطنبول حيث كان الأخوة الثلاثة: عبدالله وفيصل وعلي، بحالة من الأعجاب بالمباني الساحلية والتلال المكسوة بالأشجار والسفن الكثيرة الرأسية، فقد وصف الأمير إسطنبول بالرائعة وأنها موطن قوميات عديدة وما من أحد يشعر فيها بالغرابة، مركز تجاري يتوافر فيه كل شيء من جميع البلدان، ومكان ممتع في كل الفصول^٦ (ولسن ماري المرجع نفسه ص٣٢، الآثار الكاملة ص٤٣، ٤٥). ويذكر في ذلك: "ومن أغرب ما استرعى أنظارنا نحن الصغار، البوسفور ومبانيه الساحلية وتلاله المكسوة بالأشجار، والسفن البحرية للشركة الخيرية التي تنقل الناس من البوسفور وقراه إلى الأستانة والبحر ومنها إلى آخر البوسفور، مارة بكل قرية من قرى الساحل معرجة عليها أو مجتازتها. أما مفاتن الأستانة وجمالها، فهو يجوز الحصر والتحديد، في المواسم كلها: من ربيع وصيف وخريف وشتاء"^٧ (ابن الحسين عبدالله، مذكراتي، ٢٠١٢، ص٢٦).

في إطار إقامة الشريف الحسين وعائلته في إسطنبول، يذكر الأمير أن السلطان عبدالحميد الثاني استدعاه لينشئه وليقدم خدماته للدولة، معيناً إياه عضواً في مجلس الشورى، وقد مضى على هذا التعيين

سبعة عشر عاماً، حيث كان منزل الشريف مأوى أحرار العرب من المبعدين ومن الشباب القادمين للعلم، انشغل الشريف الحسين بتربية أبنائه وتعليمهم العلوم المختلفة على يد نخبة من المعلمين والعلماء، فتلقى الأبناء الأربعة علوماً شاملة، فقد جرى تعيين معلم من الأكاديمية العسكرية بإرادة سلطانية ليُعلمهم مواد اللغة التركية والجغرافيا والرياضيات، حتى أتقن الأمير اللغة التركية إتقاناً تاماً، فقد وصف هذا المعلم الأمير عبدالله بالدهاء وهي صفة هامة لرجل سياسي. وقد قرب السلطان الأمير عبد الله الذي أظهر نجابة وفهم جيد بشؤون الدولة، فعينه في مجلس الشورى ومنحه رتبة وزير^٤ (الآثار الكاملة، ص ٤٥، ٤٦، لورنس ٢٩٦٥، ث ١٧، الريحاني، ص ٥٦).

خلال هذه المرحلة من حياة الأمير كان على دراية بما يجري على الساحة السياسية وما تعلق بها من تدخلات الأجانب وضغوطهم على السلطان عبد الحميد، لتتكون تلك المرحلة بحد ذاتها مدرسة عظيمة للأمير الذي شاهد الدسائس والمكائد؛ وكيفية تولي المناصب بخاصة أن الشريف الذي كان صديقاً شخصياً للسلطان وهو يعلم أي الشريف الحسين مكانته والدور الذي يمكن أن يطلع به، وهو صاحب الإرادة الصلبة ولديه كافة الخصال من رصانة التفكير والأصالة العربيّة ما تؤهله ليكون في أعلى المناصب والرتب. فقد كان الشريف له منهجه الخاص وطريقة بالتعامل مع كبار رجال الدولة^٥ (جميل سيار، ١٩٩١، ص ٤٤٦، موريس، ص ٣٢، الموسى سليمان ١٩٩٢ ص ٢٤).

تسارعت الأحداث الداخلية في العاصمة تحت ضغط جمعية الاتحاد والترقي أو حزب الاتحاد والترقي، وأضحى منصب شريف مكة شاغراً، إذ عُيّن الشريف الحسين في هذا المنصب من قبل السلطان عبد الحميد

الثاني سنة ١٩٠٨م^١ (السباعي احمد، ١٩٨٤، ص٥٦١)، ويذكر الأمير عبدالله دوره في ذلك إذ يقول: "وسعيت أنا لدى والدي للمطالبة بحقه من الإمارة من حيث إنه الأحق الأكبر؛ فأقنعتة بعد جهد جهيد، وقبل تظهير مذكرة بهذا الطلب إلى جلالة السلطان بوساطة الصدر الأعظم كامل باشا وكانت المذكرة كما يلي: "بناء على وفاة عمي الشريف عبدالإله بن محمد أمير مكة، بعد عزل ابن عمي الشريف علي بن عبدالله ابن محمد وخلو مقام الإمارة، ولكوني أسن العائلة الهاشمية وأحقها بمقام الآباء، استرحم جلالة السلطان أن يتكرم بإيصالي إلى حقي الذي لا يخفى على جلالته مع صداقتي وإخلاصي"

تميز حكم الشريف حسين منذ البداية بالحكمة والعمل الجاد المخلص ونجح في كسب ود أهل الحجاز، وحرص على استعادة مكانة الإمارة الحجازية ووقف موقفاً صلباً من جمعية الاتحاد والترقي، بخاصة ما يتعلق باللغة العربيّة والفرمانات باللغة التركية، إذ سعى بكل قوة لتقليل ارتباط الحجاز بالباب العالي، ووضعاً نصب عينيه مكانة مكة والمدينة بالعمل الدؤوب على سلامة وراحة حجاج بيت الله الحرام^{١١} (المومني نضال، ص٢٧). وتقرب الحسين من أهالي البادية وقرب إليه شيوخها، وبنى علاقات طيبة مع الأسرة الحاكمة في مصر. وكان الشريف حتى بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني عامل استقرار لأمن الحجاز واستمرار تبعيته للدولة العثمانية والعهد الجديد؛ بالرغم من توتر العلاقات بينه وبين الوالي العثماني في المدينة المنورة وبخاصة بعد نجاح جمعية الاتحاد والترقي من احكام القبضة بعد سنة ١٩١٣م، بخاصة بعد عقد مؤتمر باريس العربيّ الذي حضره مندوب جمعية الاتحاد والترقي، إذ شكل هذا المؤتمر آخر المحاولات العربيّة للبقاء في ظل الراية العثمانية. ومن الجدير ذكره هنا نكر محاولات تشديد القبضة على الحجاز من

خلال تطبيق قانون الولايات ومحاولات مد سكة الحديد من المدينة إلى مكة^٢ (غرايبة ١٩٨٧، ص ٢٢٧، الصايغ، ١٩٦٦، ص ٢٧٧).

كانت هذه الفترة ١٩٠٩-١٩١٠م بالنسبة للأمير عبدالله فترة محورية ومركزية، خاصة أنه جرى انتخابه ممثلاً عن الحجاز ب ١٤٤ صوتاً، والممثل الآخر هو الشيخ حسن الشايبي-عائلته تحتفظ تاريخياً بمفتاح الكعبة- الذي حصل على ٩٨ صوتاً؛ في حين لم ينجح مرشحو جمعية الاتحاد والترقي. قضى الأمير هذه الفترة نائباً عن الحجاز ونائباً لرئيس مجلس المبعوثان؛ إذ يذكر له أنه خلال هذه الفترة كان على عداء مع لاتحاديين، ولم يكن على وفاق معهم. وبفعل تنقله ما بين الحجاز وإسطنبول فقد كون صداقة قوية مع خديوي مصر، وكان له حظوة مميزة لديه^٣ (ولسن ماري، ص ٤٣، ٤٣).

اطلع الأمير عبد الله بحكم تجربته ما بين حاضرتين مكة وإسطنبول على خبرة سياسية كبيرة مكنته ليؤدي دوراً مهماً في تاريخ العرب الحديث، فهو كما يوصف مهندس اتصالات الحسين مع بريطانيا، واللاعب المحنك فيها، بخاصة علاقته مع كبار الشخصيات البريطانية من أمثال الجنرال ستورز Stores الذي استمرت علاقته معه ما بين ١٩١٢-١٩١٤م، التي تطورت بفعل حاجة بريطانيا للتحالف مع العرب ضد الدولة العثمانية، وتوطدت بفعل معارضة الشريف لسياسات جمعية الاتحاد والترقي، التي وصلت لطريق مسدود كما أشرنا بعد المؤتمر العربي الأول في باريس^٤ (المومني نضال ٢٠٠٧، ص ٩٩، ٩٨). وفي صعيد لقائه مع خليفة ستورز اللورد كيتشنر يذكر الأمير في مذكراته: وبعد أن تناولنا الشاي، ذكر مُلمّحاً أنهم

أحاطوا علماً أنّ في نية تركيا القيام بتغييرات أساسية في بلاد العرب، فهل إذا كان من جملة هذه الإجراءات أي تغيير في شخصية الأمير، سيرضى سموه بذلك؟ قلت له: إن الشريف في العرف موظف، من حق السلطان تغييره، وهو لا يعارض إن وقع، ولكن إذا رأى أن الدفاع من منفعة الوطن المقدس، فهل تساعدون الأمير في دفاعه أنتم؟ فأجاب: إن بيننا وبين تركيا صداقة تقليدية لا تبيح لنا التدخل في شؤونها الداخلية. فقلت له: كم لكم قدرة عجيبة في تكوين الأمور على مشيئكم! فهل يسمح لي اللورد أن أسأله عن الكويت؟ لما تدخل في شأنها حاكم الهند بطلب قائم مقام الكويت مبارك الصباح؟ ألم تكن جزءاً متمماً من البلاد العثمانية؟ فقال لي: أنت صريح خطر...^٥ (ابن الحسين مذكراتي، ص ٦٥).

لسنا بصدد الدخول في تفاصيل المراسلات بين الشريف الحسين ومكماهون؛ إلا إبراز الدور الذي قام به الأمير عبدالله؛ بخاصة مع تطور الأحداث بالشام وتعنت السلطات العثمانية بالاستجابة لمطالب العرب، وإصرارها على دخول العرب في الحرب العالمية الأولى، التي وصفها الشريف الحسين بحديثه مع وهيب باشا أن العرب لا ناقة لهم بها ولا جمل؛ بخاصة مع إصرار الحكومة التركية على الشريف إرسال المتطوعين الحجازيين إلى الشام، وفي هذا يذكر الأمير عبدالله على لسان أخيه فيصل الذي قال في رسالة لجمال باشا: لأجل إعلان الجهاد وإرسال المجاهدين ينبغي إرضاء العرب بما تتوق إليه نفوسهم من الوصول إلى حقوقهم، وإن أول ذلك إعلان العفو العام عن المجرمين السياسيين ومنح سوريا إدارة لا مركزية وكذلك العراق، واعتبار الشرافة بمكة معترفاً بها بحقها الموروث والمتفق عليه من عهد السلطان سليم الأول وأن تكون وراثية فمقابل هذا تقوم الأمة العربية بواجبها عن إخلاص، وأنه سيبعث بالمجاهدين إلى الأمير فيصل بالشام، وأنه سيبعث أحد بنيه إلى الجبهة الأخرى بالعراق، بعد أن يقضي على أي زعامة غير موالية بشرفي

الحجاز، وأنّ على الدولة التأثير على ابن رشيد بأن ينضم إلى الجهاد، وأنه بدون هذا لا يستطيع التقدم بالأمة العربيّة في حرب نصح بالألّا تثار وألّا تشهر، وأنه سيكتفي بوظيفة الدعاء للدولة بالنصر والظفر"^{٦٦}(ابن الحسين، ص ٦٥).

جاء الرد العثماني قاسياً من الصدر الأعظم سعيد حليم ومن وكيل القائد العام أنور باشا، وهذا نص ترجمتها: "إنّ التحدث في مثل ما بينتموه عن الحرب والعرب ليس من حقوقكم، وإن من بالشام من المجرمين سينالون الجزاء العادل، وإن ما بينتموه لا تكون نتيجته بحقكم مسرة؛ وعليه فسوف لا ترون نجلكم فيصل بك مرة أخرى قبل أن تبعثوا بالمجاهدين إلى الجبهة كما وعدتم، وإن لم تنفذوا هذا فكما قلنا فالنتيجة بحقكم لا تكون خيرية". ولاحقاً لذلك عملت السلطات التركية على إعدام أحرار العرب على دفعتين الأولى في دمشق والأخرى في بيروت، بالرغم من جهود الشريف الحسين والأمير فيصل لثني لجام الاتحاديين واستعدادهم للبقاء تحت الراية العثمانية. فقد بعث الشريف برسالة بعد ذلك إلى جمال باشا هذا نصها: "إن المطالب العربيّة المعتدلة قد رفضت من جانب الدولة العثمانية؛ وبما أن الجند الذي تهيأ للجهاد سوف لا يرى عليه أنّ يضحى لغير مسألة العرب والإسلام، فإذا لم تنفذ الشروط المعروضة من شريف مكة حالاً فلا لزوم لبيان قطع أي علاقة بين الأمة العربيّة والأمة التركية، وإنه بعد وصول هذا الكتاب بأربع وعشرين ساعة ستكون حالة الحرب قائمة بين الأمتين وقد تضمن المنشور الأول للثورة الأسباب التي أدت للثورة"^{٦٧}(وهيم طالب، ١٩٨٢، ص ٥٠_٦٠، أنطونيس، الأسد ناصر، عباس إحسان، ١٩٦٦، ص ٢٣٣_٢٩٠):

١- وصول جماعة الاتحاد والترقي إلى السلطة في الدولة العثمانية وسلب السلطة الشرعية من

السلطان العثماني.

٢- إساءة جمعية الاتحاد والترقي للإسلام والعمل على إلغاء اللغة العربية في الولايات العربية.

٣- سياسة التمييز بين العرب والأتراك وممارسة الاستبداد ومصادرة الأموال للرعايا العرب.

٤- اضطهاد العرب وممارسة التنريك ضدهم.

٥- الأحوال الاقتصادية السيئة التي عاشتها الولايات العربية تحت الحكم العثماني خاصة في ولايات

الشام والعراق.

٦- السياسة التي مارسها جمال باشا السفاح ضد أحرار العرب في ولاية سوريا وإعدام أعداد كبيرة منهم

مما عجل في قيام الثورة العربية.

أسهمت الثورة في نضج الوعي السياسي لرجل دولة أدرك أن ما قام به الهاشميون هو ثورة قومية

عربية إسلامية ولم تكن ثورة إقليمية، طائفية أو عائلية، فقد كانت رسائل الحسين إلى مكماهون مليئة

بالعبارات القومية مثل : العرب بأجمعهم، استقلال البلاد العربية، الأقطار العربية، ولم تفرق الثورة بين العرب

على أساس ديني، والدليل تأكيد الشريف حسين بقوله "إن العرب عرب قبل أن يكونوا مسلمين أو مسيحيين"

فالثورة العربية الكبرى أول دعوة عملية للوحدة والاستقلال نادى بها عربي والتف حوله العرب من مختلف

الأقطار العربية. فقد أدى الأمير دوراً بارزاً فيها، فقد كان وزير خارجية والده وموضع أسراره، وأوكل له

الشريف دوراً عسكرياً مهماً في الحرب ضد الأتراك في الحجاز محققاً إنجازات هامة. وبعد الحرب اضطلع

بدور هام في مقاومة النفوذ السعودي المتنامي في الجزيرة العربية^٨ (سعيد ص ١٢٠-١٢٣، الموسى، سليمان منشورات تاريخ الأردن، ١٩٧٣، ١٩٩٢).

في أعقاب كارثة ميسلون وانهيار الحكم العربي في دمشق ٢٤ تموز ١٩٢٠م، عاشت المنطقة العربية حالة اضطراب عظيمة؛ حيث كانت المنطقة مهياة للدخول في ثورة عارمة ضد الفرنسيين والبريطانيين على حد سواء، وبات الانتداب الفرنسي والبريطاني على المنطقة العربية أمراً واقعاً، فخرج أحرار بلاد الشام لمناشدة الشريف الحسين النجدة وإرسال أحد أبنائه لقيادة الحركة العربية لاسترجاع الشام وقلب المخطط البريطاني بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود^٩ (قاسمية، العظمة، أنطونيس، ١٩٩١، ص ٣٠). ومع تجدد هذه النداءات أخذ (الشريف) الحسين بإرسال أحد ولديه علي أو عبدالله حيث استقر رأيه على عبد الله وفي هذا يذكر تقرير بريطاني مبعوث من الملحقية البريطانية في جدة "إن الأمير عبدالله ألقى خطاباً عشية مغادرته المدينة، حضره أتباعه، ذكر فيه أنه لن يقوم بالتوجه إلى معان في رحلة تفقدية بل سيبدأ بتحرير العرب، وأن هدفه ليس تحرير سوريا، بل سيبدأ من فلسطين حيث يجب قذف الانجليز في البحر، ثم اتخاذ أي إجراء من شأنه المساعدة في تحرير العراق وأخيراً سوريا"^{١٠} (الزعيبي أمجد ص ٧٨).

تبدأ مرحلة جديدة في حياة الأمير عبدالله هذه المرحلة سوف تنعكس فيها تجاربه السابقة في بلورة مشروع نهضوي، هذا المشروع بدأ بتأسيس الدولة الأردنية التي قدر لها أن تكون عروبية بمقدار الانتماء للامة، تحمل فيها أبناء هذا البلد الصغير بالمساحة الكبير بإرادته نهضة شاملة، استمرت حاملة للمبادئ

التي أرسّتها الثورة العربيّة الكبرى بالوحدة والحرية والحياة الفضلى. التي لا زالت بعد مضي مئة سنة مستمرة بهذا الدور الطبيعي في قيادة الأمة العربيّة والإسلامية.

ثانياً. التعريف بكتاب الأمل السياسي.

ترك الراحل الشهيد الملك المؤسس العديد من الآثار المكتوبة والمنشورة التي تباينت ما بين التاريخ والسيرة الذاتية والأدب الجميل، فالبكورة الأولى كانت كتاب الأمل السياسي، ثم كتاب المذكرات الذي اشتمل: النشأة، في المعترك السياسي، الحسين بن علي أميراً على مكة، في الميدان، الثورة العربيّة الكبرى، تأسيس إمارة شرق الأردن، الاستقلال، وأخيراً الشؤون العربيّة. وفي الجزء الثاني من المذكرات التي جاءت تحت عنوان تكملة فقد تحدث فيه عن: الأمة العربيّة، القضية الفلسطينية، إعلان المملكة الأردنيّة الهاشمية، الحركات العسكرية في فلسطين، العلاقات الخارجية، نظرات وأخيراً الرسائل. والمنتبغ لهذه العناوين يجد أنها كنزاً حقيقياً لمن أراد البحث والتنقيب لرجل شارك في هذه المسيرة الطويلة بجلوها ومرها؛ وبفصول المأساة والإنجاز. وللأمير كتاب جواب السائل عن الخيل الأصائل، وكتاب آخر بين المنشور والمنظوم. ومن آثار الراحل تحت عنوان "من أنا" كتاب قيم لعربي يتحدث عن العرب وهمومهم وتطلعاتهم.

أبدأ حديثي عن كتاب الأمل السياسي الذي استفتح به بخاتمة الآثار الكاملة لصاحب الجلالة الملك الشهيد المؤسس الذي يقول: "لعلي وفيت ما عليّ نحو أمتي... وما غايتنا إلا رفع شأن العرب وبعث الإسلام، ندعو إلى الوحدة والتماسك والإتحاد... وقد أتممت هذه الرسالة خالصة لله وللحق..."^{٢١} (الحسين الآثار الكاملة، ص ٥٧٦). فالكتاب الذي نعرض له هو أقرب ما يكون لكتيب من القطع المتوسط عدد

^{٢١} عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص ٥٧٦.

صفحاته ٣٩ صفحة. نشر لأول مرة سنة ١٩٣٩م، وأعتقد أنه كتب قبل ذلك وعلى الأغلب أنه في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين؛ والناشر للكتاب هو خليل نصر بعمان^{٢٢}. والكتاب مكتوب بخط أقره بالغة الورد ١٢، والفاصل بين الأسطر مسافة واحدة. والمعنى اللغوي لكلمة أمالي: (اسم): جمع إملاء: (اسم) الجمع: أمالٍ و أماليّ، أمالي : ملخصات، وأمالي : ما يملى. ما يملى من الدروس أو الكتب أو نحوها، وهي تأتي في الإمهال والتأخير. وهي ما يُملَى مِنْ كَلَامٍ لِيُكْتَبَ مُبَاشَرَةً. وإذا أضفنا السياسية للمعنى اللغوي تصبح ملخصات سياسية^{٢٣}.

سار الكتاب على النهج التقليدي لتلك المرحلة في الكتابة؛ حيث استهلّه بالحمد والثناء لله عز وجل، طالبا الرشد والسداد: "قدر ودبر، خلق وصور ناصر الصدق... العلي بمكانه، الساطع برهانه... إنه الولي بكل ثناء وحمد، شمل البرية فضله وعمها عدله، وإليه يرجع الأمر كله..."^{٢٤}(الحسين، الأمالي السياسية، ص٤). وصلى على رسوله المبعوث رحمة للعالمين، طالبا الإلهام والرشاد: "نسأله انتهاج الطريقة المثلى، والتمسك بالعروة الوثقى، وأن يوفقنا إلى أقوم المسالك وأن يجنّبنا مرديات المهالك"^{٢٥}(نفس المصدر، ص٤).

^{٢٢} عبد الله بن الحسين، الأمالي السياسية، عمان: مطبعة خليل نصر، ١٩٣٩. تعتمد التفصيلات الواردة في هذا الباب على ما ورد في الكتاب حصرا.

^{٢٣} جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢. عبد الغني ابو العزم، المعجم الغني، نسخة

الالكترونية PDF، معنى الأمالي رابط: <https://bilarabiya.net/12575.html>

اتّبع الأمير أسلوب التسلسل التاريخي للأحداث، بطريقة مشوقة وممتعة تتم عن دراية عميقة بالتاريخ والتاريخ العثماني على وجه الخصوص؛ حيث يروي الأحداث التي كان مشاركاً فيها بأسلوب سلس وبسيط، بعيداً عن التكلف مع مسحة من الإثارة والتشويق. ويقدم الكاتب دوافعه لكتابة هذه المذكرات بقوله: "إنني أتقدم بهذا الكتاب الذي يجمع بين دفتيه بعض ما أديت لكم من خدمة، وما صرفته من مجهود لدفع كل نقمة، ولست بالذي يمن عليك في ما أفعل أو أقول ، ولكن لبيان الحقيقة ودحض باطل الأقوال، وها أنا أقص عليك صادق الحديث من قديم التاريخ إلى عهده الحديث"^٦ (ابن الحسين، الأمالي السياسية، ص ٥).

الكتاب غير مُبَوَّب أو مفهرس وإنما قطعة واحدة متسلسلة اجتهدت في تقسيمه على النحو الآتي:

١. الاستهلال.

٢. المقدمة: تقديم عام لحالة الدولة العثمانية في تلك الفترة مع استعراض أهم مراحل توسع دولة بني عثمان، إذ يشير بعمق لأزمة الدولة التي سبقت انطلاق الثورة العربية الكبرى، التي يلخصها بتطورات المسألة الشرقية، والإهمال التركي لحال البلاد العربية بعد ضمها، وتوسع وتضخم هذه الدولة لتضم عناصر غير متجانسة؛ والمظالم الداخلية وفتن البلقان والعدوة المتأصلة من الدول المحيطة.

٣. أسباب الثورة العربية الكبرى: استعرض فيها عوامل سخط العرب على الأتراك، وسياسة التتريك، وانعكاس الأوضاع بالحجاز. والاتصال بقيادة الحركة العربية في سوريا، وبدايات المراسلات مع بريطانيا.

٤. معارك الثورة العربيّة الكبرى: وصف عام لأحداث القتال ودوره ودور الأمير فيصل، والخطّة

العسكريّة التي وضعها نوري السعيد. ووصف للموقف الدولي بخاصة الموقف الروسي، وإشارة إلى

دور لورنس المبالغ فيه إذ أكد ذلك متهكماً عليه " ملك العرب غير المتوج"، ونقد للدور البريطاني.

٥. الحكومة العربيّة في دمشق ومؤتمر الصلح : حيث تطرق ببعض الإشارات الهامة حول أخطاء

تلك الحكومة ونقده لها .

٦. تأسيس الدولة الأردنيّة الحديثة واتفاق الأمير عبدالله -تشرشل: وفيه حديث حول القدوم إلى معان

وطلب تشرشل لقاء الأمير، وسوء الفهم الذي نشأ حول الفترة التجريبية لمدة ستة أشهر، وما كان

يدور في خلد الأمير حول هذه التجربة.

٧. القضية الفلسطينية: حيث يشير الأمير لموضوع الاتفاقية الحجازية- البريطانية، التي رفض

الشريف الحسين المصادقة عليها قبل الغاء وعد بلفور. وإشارات إلى بعض الرموز الوطنية

الفلسطينية ومنهم الحاج أمين الحسيني ومنصب مفتي فلسطين.

٨. الإنجازات التي تم تحقيقها في امارة شرق الأردن.

وأخيراً نقول أن هذا الكتيب الذي عرضنا له، هو حصيلة تجربة شخصية للأمير عبدالله، قدمها بتفصيلها

وسردها، لبيان الحقيقة، والتي تصلح لأن تكون مواضيع دراسات مستقلة حول أحداثها والتبحر فيها؛ كتبها

وهو يعلم أنه يكتبها لأناس لا رزأوا على قيد الحياة ويمكنهم الرد عليها، وهنا تكمن أهمية هذا الكتيب؛ الذي

لازال لليوم مصدراً موثقاً للباحثين والمؤرخين.

ثالثاً. ملامح الفكر القومي لدى الأمير من خلال كتاب الأمالي السياسية:

تحددت ملامح الفكر القومي لدى الأمير عبد الله بن الحسين من خلال التجربة والخبرة السياسية التي خاضها مابين مركزين حضاريين هما مكة وإسطنبول، واللذان أسهمتا في نضج تفكيره القومي، ونهجه في هذا الكتيب ينم عن وعي عميق بشخصه ونسبه ومكانته، فهو يدرك ذلك بقوله في مطلع الكتاب: "ثم أيتها الأمة التي أنا منها، وليس لي حول عنها، وكل أملي أن أراها تتبوأ أرفع مكان بين الأمم..."^{٢٧}(الحسين ابن، الأمالي السياسية، ص٤) فهو مدرك إدراكا كاملاً للحالة التي وصلت اليها الدولة العثمانية؛ وأن المسألة الشرقية وتطوراتها قد طرحت القضية على مستوى لم يعد مركزه الدولة العثمانية، وما يحدد مستقبلها هو العدو الخارجي بخاصة تضارب المصالح ما بين القوى الكبرى: المانيا-النمسا، بريطانيا، فرنسا وروسيا^{٢٨}(نفس المصدر، ص، ٥).

هذا النضج قاده لتلمس الحالة وتوصيفها بوضع يده على العامل الأساس في تفكير العرب بالانفصال عن الدولة العثمانية والذي يحدده بصدور التنظيمات الخيرية العثمانية زمن السلطان عبد المجيد، وتشكيل نظام الولايات؛ وعلان الدستور العثماني دستور مدحت باشا، الذي يصفه: "يقضي بإسناد الحاكمية إلى الأمة ونزعها من سلطة الخلافة، وإذا قلنا الأمة فلا ينبغي من القارئ أن يفهم لأننا نعني الأمة الحاكمة التي ينتمي لها السلطان...". فمن وجهة نظر الأمير أن الجامعة الإسلامية قد تصدعت، فأصبح العرب يرون أنهم سلب منهم بعد سلطة الخلافة سلطة الثقافة الإسلامية وأصبحوا رعايا أترك بكل معنى الكلمة، بخاصة بعد عزل

السلطان عبد الحميد الثاني، وميل جماعة الاتحاد والترقي إلى "تتريك العناصر وسلب العرب حتى لسانهم"، فكان ظهور الحركات التي تدعو إلى الانفصال في كل الولايات العربيّة^٩ (الحسين ابن، ص ٦).

كان الأمير على وعي تام أن العرب هم الأكثرية في الدولة، فإذا طبقت الأحكام الدستورية وشرائطها فإن جماعة الاتحاد والترقي سوف يخسرون الانتخابات وأن العرب سوف يصلون بانقلاب سلمي دستوري إلى حقهم بتشكيل أغلبية برلمانية بالتالي "التغلب بالوزارة وسائر الأحوال". فبواحد الانفصال بدأت تظهر بالخلاف الجدي بين مرامي الأتراك في البلاد العربيّة وبين حب العرب التخلص من هذه العلاقة. وظهرت الحالة في الحجاز بين الوالي التركي والشريف الحسين بن علي. هذه الحالة دفعت إلى التقارب بين العرب الساعين للتححر ومرامي الانجليز، حيث تم ذلك كما يذكر الأمير بـ "استخدامي فعلاً في هذه المهمة الدقيقة"^{١٠} (الحسين ابن، ص، ٨، ٩).

١. الأمير والشريف الحسين والحركة العربيّة:

كلف الأمير عبدالله من قبل والده الشريف الحسين بإدارة ملف العلاقة مع بريطانيا كما أسلفنا، حيث قام الأمير فيصل بالاتصال بقيادة الحركة العربيّة في العراق والشام " وما تم الاتفاق فيه على الحدود، والطريقة التي ينبغي المطالبة بها"، بما عرف تاريخياً بميثاق دمشق، حيث "عاد الأخ فيصل إلى الحجاز ومعه أختام رجالات سورية بأجمعهم وكانت تتجاوز منتي ختم موضوعة في كيس". وبناء على ما سبق كانت الثورة في ٩ شعبان المبارك ١٣٣٤هـ الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦م. لتبدأ أحداث الثورة العربيّة فقد قاد الأمير

عبدالله الجيش الشرقي وقاد الأمير علي الجيش الجنوبي وقاد الامير فيصل بن الحسين الجيش الشمالي الذي قبض له دخول دمشق قبل قوات الحلفاء سنة ١٩١٨م^{٣١}(الحسين ابن ص ٥).

ومن الجدير ذكره في هذا المقام أن الأمير عبد الله قد شكك في صدق الحلفاء وخيانتهم للقضية العربيّة، بخاصة تعليقه على سقوط بغداد وضرورة وجود قوة عربية في بغداد أمام ضابط الارتباط الفرنسي بجدة، حيث تلقى توبيخاً من الشريف الحسين الذي كان لايزال يعتقد بصدق نوايا الحلفاء؛ فرد الأمير: "فعرضت مجيباً بأنه يجب علي، كوزير للخارجية السؤال عن التقدم البريطاني في العراق وإلى أي حد يكون، وما القصد منه، وأنه يجب رفع الراية العربيّة في كل بلد عربي يفتح، وأشرت بلزوم استصوابهم قوات عربية اثباتاً للحق... فكررت الاحتجاج وبقي الأمر على سابق حاله في العراق وفلسطين..."^{٣٢}(نفس المصدر، ص ١٦).

تحطمت الآمال العربيّة في مؤتمر الصلح ١٩١٩م والذي وصفه الأمير عبد الله أنه "قضى بالعقم على الآمال العربيّة بأجمعها. حيث ينتقد الأمير التجربة الأولى للحكومة العربيّة في دمشق، حيث أبدى امتعاضه من تولية رجال كانوا من المؤيدين لجمعية الاتحاد والترقي؛ وإبعاد عناصر النهضة وضباطها، بخاصة حل اللواء الهاشمي قبيل معركة ميسلون، وفي هذا يذكر: "كل ذلك ما يحز في النفس ويجعل الإنسان يقف محتسباً ويترك التفسير للتاريخ العادل...". كما أن الأمير حمل على الحكومة العربيّة عدم قيامها باستدعاء الجيش الخامس العثماني الذي كان جله من العرب، والذي كان من الممكن أن يؤدي دوراً مهماً في المقاومة وتحسين شروط المفاوضات، فهو يذكر "وكان في الامكان إيجاد جيش عربي من الجيش الخامس العثماني

كما كان، حيث أن عناصر ذلك الجيش وبلاده في مجموعتها كانت باليد العربيّة ما عدا فلسطين ولبنان والسواحل السورية...^{٣٣}(الحسين، الأمالي السياسية، ص١٧_١٨). وحول الخطة البديلة التي أهملها الأمير فيصل وعرضها الأمير على الشريف الحسين؛ فقد كانت بنقل خزانة الدولة وأوراقها ومدافعها الضخمة إلى درعا ثم إلى عمان. فإذا رُوي التراجع عن دمشق بعد الدفاع المشرف، فيكون مركز الدولة بالبقاء، والحجاز من ورائها، ويتراجع القسم الشمالي من الجيش عن طريق حمص - حماة إلى حلب. ويختم الأمير متسائلاً: ولا أدري هل هذه البرقيات قد وصلت إلى جلالة الملك فيصل أم أخفيت عنه، هذا شيء لا حق لي في الخوض فيه، وأنا أقول لقد سألتني الكثير من رجال السياسة العرب وغيرهم عن أمر لا أزال أعلن عجزتي عن الدفاع عنه وهو: لم لم يرتكز جلالة الملك فيصل ورجاله في البقاء كما أشير إليه من مكة؟ ولم غض النظر عن ذلك؟^{٣٤}(الحسين، ص ١٩).

٢. تأسيس إمارة شرق الأردن:

كان الأمير صاحب الخطة البديلة التي طرحها على الشريف لمعالجة الموقف في سوريا، لكن الواقع حال دون ذلك، فقد قرر الذهاب بنفسه وتطبيق ما اعتقد أنه يسهم في استرجاع سوريا، فقد غادر من مكة باتجاه المدينة ومن هناك إلى معان التي كانت الحد الشمالي لمملكة الحجاز؛ فقد ذكر الأمير حول سبب قدومه إلى معان: "وصلت على أثر ذلك بطلب ملح ممن قام بالحركة الثورية بخربة غزالة التي أدت إلى قتل بعض الوزراء السوريين وبطلب من عمان ومعان ورجالاتها موجهة إلى والدي بالإذن لأحد أبنائه بترؤس الحركة، قدمت لا لكوني أفضل القوم، بل لأنني كنت ولا مسؤولية علي في الحجاز حينذاك. وكان على الأخ

علي مسؤولية ولاية العهد وإمارة المدينة. والأخ زيد في أوروبا مع الأخ فيصل...³⁵ (الحسين، الأمالي، ص 19).

وصل قطار الأمير عبد الله إلى محطة معان يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٠م، حيث تنادى شيوخ العشائر ورجالهم إلى استقباله. حيث كان الأمير يفكر بجعل معان عاصمة مؤقتة للدولة السورية، حيث دعا أعضاء المؤتمر السوري للاجتماع، ودعا الضباط من الجيش العربي السوري للحضور إلى معان بأسرع وقت ممكن وما يمكن أن يحملوه من عتاد وأسلحة، واستدعى رؤساء العشائر³⁶ (الحسين، ص، ٢٠، ١٩). وكان ذلك من خلال نداء اطلقه حمل عنوان إلى إخواننا السوريين"، حيث أعلن نفسه نائباً عن الملك فيصل حيث قال: "... ليعلم من أراد إهانتكم وابتزاز أموالكم واهانة علمكم واستصغار كبرائكم أن العرب كالجسم الواحد إذا شكا طرف منه أشتكى كل الجسم... كيف ترضون بأن تكون العاصمة الأموية مستعمرة فرنسية؟ إن رضيتم بذلك فالجزيرة لا ترضى وستأتىكم غضبي..."³⁷ (الحسين ابن، مذكراتي، ص ١٧٦، ١٧٧).

استجاب رجالات كثر من سوريا لنداء الأمير، لكن كانت هناك محاولات لإرجاع الأمير عن عزمه بالضغط عليه للعودة إلى الحجاز وكما يذكر من هؤلاء فؤاد سليم وصبحي الخضراء، ومن الأمير فيصل في أوروبا، ومن الشريف الحسين في مكة، حيث يذكر الأمير أن جميع هذه الضغوط قد رفضها: "وبالطبع كان الإهمال نصيب هذه الارشادات سواء من مكة أو من لندن، وكان ذلك من عملي لأنني جئت على مسؤولية

نفسى، ولأنني عرفت أن الأمر يقتضي إقرانه بالفعل...^{٣٨} (الحسين ابن نفس المصدر ص ١٩_٢٠). وكذلك تلقى الأمير برقية من مظهر رسلان رئيس حكومة السلط يتساءل عن سبب قدومه هو للسياحة، وإن كان غير ذلك فالحكومة المحلية تتخذ الأسباب اللازمة لصدده عن الدخول، فرد الأمير أنه قد عين من قبل الحكومة العربية في سورية: "... وأن حكومة سورية مركزها بمعان، فعليه أن يأتمر بأمر هذا المركز الجديد ... وإلا سينصب على السلط من فيه من الحماية...^{٣٩} (الحسين ابن، مذكراتي، ص ١٧٦_١٧٧).

لا نريد الدخول في تفاصيل تأسيس الإمارة لكن يتوجب علينا تثبيت ما فهمه الأمير عبدالله من اتفاقه مع تشرشل ٢٨-٣٠ آذار ١٩٢١م، بخاصة المادة في الاتفاق التي تتحدث عن بقاء الأمير عبدالله في شرق الأردن لمدة ستة شهور تحت التجربة، وكيف فهمها الأمير؟. يذكر الأمير عن سفره إلى القدس: قضينا الليلة في السلط في دار الوجيه يوسف السكر. ولما كنا على العشاء قال لورنس في مداعبة له: أنت يا سمو الأمير الآن في بلد افتتحها الجيش الشمالي... فقلت له في مداعبة أيضاً: أن الأرض التي دخلتموها متعلقين بجناح اللورد اللنبي جئت الآن لاستردادها لأنكم بعد جلاء جيش اللورد اللنبي جئت لم تتمكنوا من البقاء فيها...^{٤٠} (الحسين ابن، الأمالي، ص ٢٩).

كانت هذه رسالة قوية للإنجليز وإن كانت مغلفة بطابع الدعابة. ويذكر الأمير في حديثه مع لورنس قبل السفر إلى القدس قول لورنس للأمير: من المعروف عنك أنك تضحي بشخصك من أجل وطنك، فابق وإذا توقفت ستظفر بعد ستة أشهر بوحدة سوريا، وسنزورك في دمشق مهنيين...". وهنا يظهر أن الذي

وضع في رأس الأمير فكرة التفاهم والهدوء هو لورنس. مع أن المفاوضات مع تشرشل والتي استمرت ثلاثة أيام لم تشر لذلك. لكن ليس بهذا التصريح^{٤١} (الحسين ابن الأمالي ص ٢٩) .

المادة في الاتفاق تشير صراحة لبقاء الأمير تحت التجربة لمدة ستة أشهر للتحضير لتعيين حاكم محلي تحت سلطة المندوب السامي^{٤٢} (الزعبي، ص ١١٤_١١٥، موسى، تأسيس الإمارة، ص ١١٩). إلا أن الأمير قد فهمها بسياق آخر حيث يقول على لسان وزير المستعمرات ونستون تشرشل: "إذا بقيت أنت هنا وعملت على السلام وأرضيت فرنسا فستعود الحالة إلى ما كانت عليه وسنهئك بعد ستة شهور بهذا التوفيق. أقول هذا بصفتي وزيراً بريطانيا... فخرجت وبلغت رفاقي أنا وعوني عبد الهادي- مترجم الأمير - فأقروا بما اشترطوا علينا وتحددت المدة ستة أشهر... ورجعنا إلى عمان". حيث تم في الحادي عشر من نيسان من تشكيل أول حكومة عرفت بحكومة الشرق العربي، وعرفت الإمارة بإمارة الشرق العربي^{٤٣} (الحسين ابن الأمالي السياسية، ص ٣٠).

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أنّ الأمير عبدالله كان مسكوناً بالهم القومي منذ نشأته الأولى ما بين حاضرتين: مكة وإسطنبول، وأن ملامح وبواكير وعيه القومي قد تحددت في إطار مشروعة التحرري؛ التي حدد ملامحه الأولى عند حديثه عن القطيعة ما بين العرب والترك وعوامله الكامنة في التاريخ. وأن هذا المشروع التحرري قد أسهم فيه بشكل مباشر كفاعل له وراسم للأسس التي انطلقت منها النهضة العربية الكبرى محددة

الأهداف: بالوحدة والحرية والحياة الفضلى. هذا ما لمسناه في الأمالي السياسية التي سجلها كمشارك وفاعل فيها.

كتاب الأمالي السياسية يُعدّ كنزاً معرفياً ومؤسساً للعديد من الدراسات التي نهلت منه؛ فكانت هذه الدراسة محاولة للإضاءة على مسيرة حافلة بالعباء والصدق، فكانت أن نجحت في إبراز جوانب هامة تم إغفالها من الباحثين للعجلة في الاستعراض ربما أو عدم الانتباه لها. هذه الجوانب أبرزت أصالة وجدة الفكر القومي للأمير عبدالله في تعاطيه مع مشروع النهضة العربيّة. اتسمت تلك المراجعات لهذا الكتيب أن تفكير الأمير سابق لزمانه وأنه نقد عندما استوجب النقد بخاصة لما أعتبره سموه أخطاء في المسيرة. والتي كان يقول إنه يتركها للتاريخ العادل لكي يجيب عنها.

خلصت الدراسة أن كتاب الأمالي السياسية لصاحب السمو الملكي يحتاج إلى دراسات مستقلة وكثيرة لمتابعة تلك الروايات التي رواها حول العديد من المفاصل الحساسة في مسير التاريخ القومي العربيّ.

قائمة المصادر والمراجع:

- أنطونيس، جورج، يقظة العرب ، ت:ناصر الدين الاسد واحسان عباس، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٦٦م.
- جميل، سيار ، تكوين العرب الحديث، ط١، الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١.
- الحسين عبدالله بن ،
- الآثار الكاملة، ط٢، بيروت: الدار المتحدة للنشر والتوزيع، ١٩٧٩.

- مذكراتي، ط١، عمان: مؤسسة هندواي للطباعة والنشر، ٢٠١٢.
- الأمالي السياسية، عمان: مطبعة خليل نصر، ١٩٣٩.
- حمزة، فؤاد ، قلب جزيرة العرب ١٣٥٢-١٩٣٣م. ط١، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٣٣.
- الريحاني، أمين، ملوك العرب: رحلة في البلاد العربيّة، ج١، بيروت: المطبعة العلمية ليوسف صادر، ١٩٢٤.
- الزعبي، أمجد ، هربت صمؤئيل وتأسيس إمارة شرق الاردن ١٩٢٠-١٩٢٥، ط١، عمان: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.
- السباعي، أحمد ، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ط٦، مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي، ١٩٨٤.
- سعيد، أمين، الثورة العربيّة الكبرى، ٣م، القاهرة: مطبعة عيسى البابي، د.ت.
- الصايغ، أنيس ، الهاشميون والثورة العربيّة الكبرى، ط١، بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٦.
- غرايبة، عبد الكريم ، تاريخ العرب الحديث، ط٢، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.
- قاسمية، خيرية ، الرعيل العربيّ الأول: أوراق عادل ونبيه العظمة، ط١، لندن: نبيه الريس، ١٩٩١.
- لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ط٢، بيروت: مطبعة المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٦٥.
- محافظة، علي ، الفكر السياسي في الأردن، ج٢، ط١، عمان: مركز الكتاب الأردني، ١٩٩٠.
- موريس، جيمس ، الملوك الهاشميون، ط١، بيروت: المكتب العالمي للتأليف والترجمة، د.ن.
- الموسى، سليمان ،
- الحسين بن علي والثورة العربيّة الكبرى، ط٢، عمان: منشورات تاريخ الأردن، ١٩٩٢.

- المراسلات التاريخية، ط1، عمان: د.ن، ١٩٧٣.
 - المومني، نضال ،
 - الشريف حسين والخلافة، رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة اليرموك، ١٩٩٥.
 - علاقة مصر بالحجاز في عهد الشريف الحسين بن علي، ط1، عمان: اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ٢٠٠٧.
 - ولسن، ماري ، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ط1، بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
 - وهيم، طالب، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥م، البصرة : مركز دراسات الخليج ١٩٨٢.
- المعاجم:**
- أبو العزم، عبد الغني ، المعجم الغني، نسخة الكترونية PDF، معنى الأمالي رابط:
<https://bilarabiya.net/12575.html>
 - مسعود، جبران ، الرائد: معجم لغوي عصري، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢.